كرسي الياء والتاء فقط . الا ان ما بين نقطتي الياء فُرجة اوسع مما يلزم . وكذلك ما بين نقطتي التاء . فالقراءة الصحيحة « لَا تَنَادُ طِيئَتُهُمْ » او : لا تُقتَادُ طِيئَتُهُمْ . والطيئة الوجهة — « ما لِقَوْلِهِمْ خَلْفٌ ولا مَيَطْ » . في النسخة الخطية ترى ثلاث نقط قبل حرف الطاء . ونظن القراءة الصحيحة « نَشَطْ » اي انهم اذا ابرموا الامرَ لا يُحَلّ

[10] ٦٤ « وَمُنقُوا العَقدِ ان عَقَدُوا » . في النسخة الخطية « وسموا العهد » = « وَثِيقُوا العَقدِ » وهي القراءة الصحيحة

[12] ٦٤ « وايدٍ بالندى سَبِطُ » وفي النسخة الخطية : « وايدا الندى سبط » وعندي ان الرواية هي « وايدٍ بالندى بُسُطُ » . « رجل بسيط اليدين مُنبسِطٌ بالمعروف . . . والجمع بُسُط » (اللسان)

[11] ٦٥ « إذا ما باض لاحَ بصفحَتَيهِ وَبَيَضَ . . . » « وَبَيَضَ » كتبت في النسخة الاصلية « وبيض » . الا ان الرواية الصحيحة هي « وَبِيصٌ » اي بَرِيقٌ وهو فاعل لاح

[9] ٦٦ « او ملاصُ » . لا نجد في الاصل اثرًا للألف في الكلمة « او » . ونظن القراءة الصحيحة « ذو مِلاصٍ » « يقال جارية ذات شماص وملاص » (اللسان في مادة شمص وملص) . وهكذا نُكفَى ايضاً مؤونة الاقواء

[16] ٦٧ « بَعدَ ٱنتِقالِ » . في الاصل « المال » والصواب : « بَعدَ المَآلِ »

رحلة

مُحَمَّد سَعِيد بَاشَا إِلى بَارِيس

نشرها الاب لويس شيخو اليسوعي (تتمة)

وفي مدينة باريس قد يوجد ايضاً عندهم مرتّباً شكلُ ملعوب خصوصي يسمونهُ اوپاره (l'Opéra) يلعبون فيهِ بصناعة عجيبة وتجتمع اليهِ الناس كثيرة من اكابر وارباب الدولة ومدبّرين المملكة يذهبون اليهِ دفعات شتّى حتى والسلطان ايضاً

يذهب اليه بعض الاوقات يحضره. وهكذا نحن اردنا ان نمضي ونتفرج على هذا الملعوب فمضينا الى قرب سراية الوصي وصي السلطان (le Régent)

وكان هذا المكان مخصوصاً للعب وكانت فيه مجالس شتى وكراسي مختصة بالناس كل واحد على حسب مرتبته عالي ووسط وواطي فأجلسوني في المقام الذي كان السلطان معتاداً ان يجلس فيه وكان مغشّى بالذهب والمخمل الاحمر. واتى الوصي ايضاً ليحضر اللعب وهم (١ لاجل خاطري وجلس في مقامه واخيراً ذلك المكان امتلأ من الخلق من رجال ونساء اكابر. وكان هناك من آلات الموسيقى شيء كثير انواع آلات طرب وكان هذا في اول ساعة من الليل

فعند ذلك سكروا الابواب واظلموا المكان وشعلوا الشموع الكثيرة من شمع دهني وعسلي وكافور بكثرة تفوق الوصف وزيّنوا ذلك المكان في هذا الوقت اكثر من غير الاوقات لاجل حضوري هناك وكان سقفهُ ودرابزوناتهُ وعواميده كلها مذهبة وايضاً النساء الذين اتوا كانوا كلهم (اللواتي اتين كنّ كلهنّ) بثياب ديبا (٢ مرصّعة بالاحجار الثمينة ونور الشمع الذي كان في ذلك المكان كان يزيد رهجة تلك الاثواب والاحجار للغاية ولم اقدر اصف حسن ذلك المكان مع رهجته وتلك الثياب ورهجتها بكفاية. وكان سترٌ موضوعاً في وجه الجمع كلهِ في موضع اللعب. فبعد ان حضر الناس وجلس كل واحد في مكانهِ رفعوا ذلك الستر فظهر من خلفه سراية عظيمة وفي صحن تلك السرايا كان موجود اصحاب الملاعب رجال ونساء جميعهم بلباس مرصّع وكانت النساء عشرين بالعدد فاتنات بالحسن والجمال وبثياب خصوصيّة فزادت شمشمة ذلك المكان حتى كاد يخطف النظر وعادت الاوباره شبه اتون نار مشتعلة. وبدأوا يغنّون جميعهم بالسوية مع دق آلات الطرب المتنوعة حتى كان الانسان بالكاد يقدر يميز بين الاصوات وبين صوت الآلات ثم ابتدأوا يرقصون مدّة من الوقت وبدأوا في الاوباره

اعلم ان مادّة هذه الاوباره ولعبها هو شكل حكاية الّا انّ تلك الحكاية

---

١) لفظة حليّة بمعنى: كذلك

٢) الديبا صنف من الديبا يراد به انسجة حريريّة مُنقّشة ومنقوشة ويقال ديباه وديباج وكلها من الفارسيّة

يجرونها في الاوباره كانها شيء حقيقي قائم حالًا . وقد جعلوا لهذه الاوباره ثلاثين حكاية كل حكاية بكتاب وكل كتاب له اسم وفي كل جلسة يتلدون حكاية من هذه الحكايات وهو شيء يبهر النظر ويدهش العقل لانَّ الناظر يظن ان الشيء حقيقي

والجلسة التي كنا نحن بها تلك الليلة كان مضمونها هذا وهو ان سلطان عشق ابنة سلطان مثله فطلب ان يتزوجها من ابيها امَّا البنت فكانت عاشقة ابن سلطان غيره وكانوا يتلدون في الرسم جميع ما كان يصدر بين السلطان والبنت فاذا مثلًا كان السلطان يقصد الذهاب الى البستان بستان البنت حالًا تلك السراية الموجودة في الاوبارة تتغير بسرعة ويصير عوضها بستان مملوء اشجار ليمون ونارنج وغير اشجار . وعندما يقصد الملك ان يزور كنيسة ليقدم تضرعاً وصلاة ترى في دقيقة واحدة ذلك البستان يتوارى ويعود كانهُ كنيسة كاملة . اخيرًا الملك والبنت التجأا الى امرأة ساحرة وعرَّافة فالسلطان لكيما يجذب هذه البنت الى محبته والبنت لكي تبغض السلطان فيها فحضرت هذه المرأة الساحرة الى الوسط واظهرت من السحر والافعال اشياء وحركات مختلفة شيء يبهر النظر لانها احياناً تظهر نيرانًا شاعة واحياناً تظهر صور شياطين وحيناً اشكال حيوانات غريبة ووقتاً تظهر قتالًا بين عساكر بشر وشياطين منهم خيَّالة ومنهم زلام . وكنا نشاهد اناساً تنزل وتنحدر من السماء داخل الغيوم والسحاب وغيرهم كانوا يطيرون من الارض الى ناحية الغيوم . فنتيجة الكلام انها اظهرت اشياء عجيبة وامورًا غريبة ورعودًا وبروقاً وامطارًا حتى ان الذي يكان يرى هذه الاشياء لا يظنُّها الَّا حقيقيَّةً ولا يصدق السامع بهذه الاشياء ما لم يرَها لانها اشياء غير معتادة بالنقل . فرأيت هذه الاوباره شيئاً عجيباً وكانوا يظهرون حالات العشق كلها على مجراها وانواعها بهذا المقدار من اللياقة والصناعة حتى ان الذي كان يشاهد ترقُّق السلطان نحو هذه البنت واوضاع هذه البنت نحو السلطان كان يتحلّ من البكاء لحسن صناعة هذه الاوباره . وكان الناظر والمتولي بهذه الاوباه رجلًا من كبار مدينة باريس وهو من الاغنياء لان هذه الاوباره تحتاج الى مصاريف عظيمة ولكن جعلوا منها جزءًا كبيرًا الى خزينة السلطان لان الفائدة الناتجة منها عظيمة تفوق مصاريفها بشيء كثير وهذه الاوباره مختصَّة بمدينة باريس

الرقص الملكي

فبعد ان تفرّجنا على هذا المرسح الذي استقام حكم ثلاث ساعات عدنا راجعين الى مكاننا وبعد كم يوم اتى الى عندي مُدخل القصّاد وأخبرني : « انهُ مزمع ان يصير مرسح آخر في سراية السلطان واذا ذهبتَ اليهِ فانك تتشرح كثيرًا لانك مزمع ان تجلس مع حضرة السلطان في مكان واحد . وعن يمين السلطان يكون اقربازهُ وعن شمالهِ قصّاد الملك وانك ستتقدّم على جميعهم بجلوسك جانب السلطان » . فشكرتُ فضله وفضل السلطان كثيرًا ووعدتهُ انّي احضر لان هذا غاية اربي ان احظى بمباشرة حضرة الملك وانني ارى مثل هذه المفترجات التي لا تصير عندنا

فثاني الايام ارسل المُدخل واحدًا من اتباعهِ يدعوني فمضيت الى سراية السلطان فبعد ان تغدّينا وتمشّينا هناك عند مدبّر السلطان ادخلونا عند الماء الى ديوانخانة اخرى بجانب تلك الديوانخانة التي للملك وهذه الديوانخانة مختصة للرقص وللجمعيات وهي واسعة ومكلّفة اكثر من الاولى التي رأيناها واحسن من التي رأينا بها المرسح لان حيطانها كلها من المرمر الابيض الرخام ومطليّة بالذهب بصناعة عظيمة عجيبة ومزيّنة بتصاوير ونقوش تفوق العقل وداخلها اربع صفوف كراسي كل صف اعلى من الصف الآخر حتى الى السقف والدرابزين كذلك جميعها من الرخام الابيض المطعّم بالذهب . وفي الاخير درابزينان متقابل بعضهما من الرخام الازرق الذي هو بلون البحر وهو متزّل لهُ ذهب . وكل شيء موجود في هذه الديوانخانة كان هكذا جميلًا حتى انهُ يشرح القلب والنظر

وكانت نساء الاكابر جملةً اتت (اتين) الى تلك الخانة بلباس متفرّق بالجواهر وكل واحدة منهن لها مكان معيّن لها تجلس فيهِ . وحين وصولي رأيتهم جازوا بكرسي الى السلطان وجازوا بكرسي آخر ووضعوه عن يسار كرسي السلطان وجلستُ عليهِ عن يسار الملك وكان من الخلق في هذا المكان اكثر من الذين كانوا في الاوباره الاولى وكلهم اكابر الدولة ونساء الاكابر . ففي اثناء ذلك قدم السلطان وجلس على كرسيهِ وعلى يمينهِ جلستْ ابنة عمهِ وجانبها ابنة عمه ايضاً اختها بثياب لا توصف متفرقة بالجواهر واليواقيت وجلستُ انا في جانب الملك الايسر

وكان في وجه الاوباره ستر بديع منقوش يأخذ العقل فحين رفعوه رأيت صحن

سراية وفيه اشخاص وانفار بغاية الجمال وهم على صور الملائكة يرقصون. ورأيت شمساً وقمراً كانهما حقيقيان والشمس طالعة على وجه الشرق وجرم الشمس وشعاعها كان من الذهب المموّه وكان جرم الشمس قدر صينية مصنوعة بصنعة تفوق العقل واشعتها لا تقصر عن اشعة الشمس. وخلف هذه جملة شموع لا تُعدّ ولا تحصى تلتهب وكانت اشعة الشمس تأتي من هذه الشموع كانها اشعة خارجة عن الشمس. وكان هناك ارباب الموسيقى فهوّلا. بدأوا يلعبون في آلاتهم والاشخاص القائمون في صحن المرسح بدأوا يرقصون وهم كلهم تقليد اولاد الاكابر والامراء والمشايخ جميعهم اقران بعضهم في القدّ والقامة واللبس والكسوة والصورة والسنّ. وكانوا يرقصون بالنوبة ثمانية ثمانية منهم في زي لبس مخصوص بالرقص وهو مزركش بالنيل (القصب) والحرير انواع مختلفة واثوابهم كلها ديباج وفي رؤوسهم كانوا مشكلين بالريش المصبوغ وكان هذا الذي يزيدهم حسناً وجمالاً وكان عدّ في حسنهم كثيراً. ومنهم كانوا بزيّ مضحك وكل ثمانية كانوا نوعاً غريباً عن الآخر ومخالفاً. وكانوا قلّدوا في ذلك المرسح رجلاً باع بستاناً وآخر اشترى. وظهر في البستان قتيل واحضروا الرجل البائع امام السلطان فحكم عليه بالقتل وغير اشياء لا يقدر الانسان ان يصفها الا بالنظر

زيارة للسفير لقصر سان قلو

فبعد ان تمّ المرسح قدر ثلاث ساعات رجع السلطان الى مكانه وانا كذلك توجّهت الى محلّي. فبعد يومين حضر الى عندي الوصي وعرض عليّ: «ان هنا سراية بعيدة عن البلد مقدار ساعة تسمى سانقلوا (١ حيث كانت الست والدة السلطان ساكنة وان هناك بستاناً شرحاً ومنزهاً ومكان يجب ان تراه». فقبلت منه ووعدته انني امضي

ففي اليوم الثاني توجّهنا صحبة الوصي من المدينة الى هناك ومضينا فكان طريقنا كلهُ اشجاراً مقصوصة ومهندمة اشكالاً واراضيَ كلها مفروشة بانواع الزهور والمروج. فعينُ الطريق لم أرَ لهُ شبيهاً الى ان دخلنا الى ذلك البستان المكنّى بالسراية فرأيته في مكان اطيب امكنة الارض من الترقيع والانشراح. ثم دخلنا

١) سان قلو (Saint-Cloud) بلدة شهيرة بقصر شيّدهُ الملك لويس الرابع عشر وبحدائقها الغنّاء.

وتفرّجنا على سائر الارض من مكان الى غيره وكانت سائر الاماكن ملبسة باثواب مقصبة من خالص القماش ومزينة بانواع التحف والقطع والتفاريق التي يعجز عن وصفها اللسان شيء لا يحصى

فبعده باشروا لنا بالغداء هناك ثم انزلونا بعد الغداء الى بستان السراية وذهبنا الى بركة محاطة بالاشجار الغليظة الشامخة في دائر ذلك الحوض وفي وسط الحوض المذكور فوّارة والماء طالع منها بحسن مزراق غليظ الى علوّ الاشجار وفوقها باكثر من قامتين فسألتهم عن قوّة هذه الفوّارة وعن علوّها كم تبلغ من العلو. فقالوا انها تبلغ في العلو الى مائة وخمسين قدماً اي علو خمسين ذراعاً لكن رشّ هذا الفوّارة كان عجيب جدًّا لانّ في شروق الشمس فوق الحوض كنت ترى قوس قزح كاملًا لا فرق فيه وقد اكّدوا لي ان في بلاد فرنسا جميعها لم يوجد فوارة تشبه هذه

ثم رأينا حوضاً آخر كبيرًا جدًّا وفي وسطه فوّارة تعلو قدر قامة انسان غلظ خشبة غليظة ودائر هذه البركة من سائر الحيوانات والطيور من النحاس المطلي بالذهب. فاذا اطلقوا الماء الى ذلك الحوض ترى كل حيوان وطير ينطق مثل لغاته بلا فرق. وحوض آخر من الرخام الابيض في مكان مرتفع قليلًا وكان عليه من النقوش شيء لا ينطق فيه لسان وكان في وسطه قدر ستة فوّارات وكان فيه تنين فاتح فاه يبتلع كل ذلك الماء. وكنا ننظر كل هذه الاشياء بانشراح عظيم لانهُ شيء غير منظور لمثلنا كل وقت

وفي هذا البستان كانت اشجار كثيرة وجميعها على علوّ واحد متّصلة ببعضها كالحائط ومتأسّسة على سقاية عدة من الاشجار متساوية في بعضها واغصانها النافذة الى الخارج كانت كلها مقصوصة على السواء بهذا المقدار من الصناعة حتى كان يظن انها بناءة واحدة. والبستان عرضهُ مسافة اربع ساعات وطولهُ قدر ست ساعات ونحن ركبنا عربانة وتنزهنا فيهِ مقدار ثلاث ساعات ورجعنا

زيارة السفير لميدون ورسالية

فبعد ذلك الوقت تشاورت الجماعة ان يمضوا بنا الى سراية اخرى تسمى ورسالية (Versailles) التي لا شبيه لها ولا نظير في العالم باسره (١ وغب المداركة الكلية

(١) ڤرسالية مدينة قريبة من باريس كان يسكنها ملوك فرنسة وزانوها بالقصور والمتاجف

وقمنا في الحيرة ثم اعتمد الرأي اننا نذهب. فانتقلنا برفقة اتباعنا الى نحوها. وفي الطريق التي تقود اليها يوجد سراية اخرى عظيمة معظمة لدى السلطان وحولها بساتين حسنة للغاية ويسمون هذا الموضع ميدون (Meudon) (١ وقد كانوا انتخبوا هذا المكان واختاروه لكي نتغدّى به وهكذا اتفق الرأي اننا تغدينا هناك ومكثنا وقتا قلك الليلة هناك بكل فرح وسرور

وفي غد ذلك اليوم باكرًا عزمنا على المضي الى ورسالية وزرنا هذا المكان المكنّى بميدون فان فيهِ سراية يعجز كل انسان عن وصفها وبهائها وهي مبنية في مكان مرتفع شامخ كنا ننظر منها كل مدينة باريس فبعد الغداء والنوم دخلنا الى عربانة حضرة السلطان لكي نروح الى ورسالية وكنا نسير في العربانة وانا اتأمل في ترتيب الاشجار وفي الاماكنة المنزهة حقًا ان محاسن تلك الاماكن التي لا يقدر الانسان على وصفها أنستني البستان مع زخرفتهِ وترتيبهِ الفائق الذي كنت رأيتهُ هناك لان هذا المكان يشبه جنّة الارض ولو كان في الدنيا جنّة لقلتُ ان هذه هي الجنة فمكثنا في ميدون الى حدّ وقت العصر وذلك الوقت وجّهنا سيرنا الى ورسالية

وقريب المساء وصلنا الى سراية ورسالية فهذه السراية هي بغاية الجمال وبناؤها عجيب من اعجب شيْ في الدنيا وهي تشرح القلب والخاطر وتدفع الهمّ وتزيل الغمّ واني كأخرس اللسان ومتعذر البيان عن وصف اوصافها ولا القليل عنها لانها اعجب شيْ يوجد في العالم وكل انسان يصفها بايّ نوع كان فهو كاذب لان شرح وصفها لا يمكن اصلًا

ففي صباح اليوم قدم الى عندي القورتوريه (٢ اي الوكيل على البستان وسألني: «هل لك خاطر ان تتفرج على البستان». اجبتهُ: «نعم لي خاطر ولهذا اتيت» فحالًا اقدموا لي كرسيًا على بكرتين وكانت تسحبهُ اربعة انفار الى مكان متميز عن سراية الملك وفيهِ اشجار كثيرة شرحة تشرح الخاطر رؤيتها وتفرح الناظر وهي

---

١) قرية قريبة من باريس موقعها بينها وبين ورسالية وهي شهيرة بقصر ابتناهُ لويس الرابع عشر واخربهُ اصحاب الثورة

٢) هذه الكلمة مصحّفة لعلهُ اراد الجَرْدِنيه (Jardinier)

مقسّمة على مرور المياه وكل ممرّ شكل وهو مكان لا يوصف وجميعها متناسبة في الطول والغلظ والعلو والقدّ كانها شجر واحد وفي موضع منها يوجد حوض صغير وداخله فوّارات من طوج (١ كل فوارة منها بصورة حيوان مختلفة والماء يخرج منهم باصواتهم كل حيوان حسب صورته وعددهم تسعة وثلاثون فوّارة وكل واحدة تدل على حكاية وقد وضعوا على قفاهم الواحاً سطّروا فيها تلك الحكايات المقصودة منهم

فمن هناك اتينا الى مكان آخر وهو مزين باثنين وثلاثين عامودًا من الرخام ومن كل عامود يخرج فوارة تسكب ماء على ثخن اصبع . وايضاً ذهبنا الى حوض آخر كبير جدًّا في وسطه مائة وخمس وثلاثون فوّارة والواحدة التي في الوسط ينفذ منها الماء الى علو اربعة وعشرين قدماً وبقيّة الفوّارات كل واحدة اوطأ من رفيقتها . وخروج الماء من هذه الفوارات على هذا الحال يشبه شجرة سرو مصنوعة من فضّة لاجل بياضها النقي . وخروج الماء من هذه الفوارات بغلظ باهم غليظ

ومن هناك سرنا الى موضع آخر فيه حوض سائر حنيّاته من السأقي الاحمر والاخضر ولهُ دورابزين من السأقي الاحمر والاخضر وهذا الدورابزين مطوّق باطواق من الذهب الابريز النقي المصنوع بصنائع عجيبة ومن طرفيه كانت تخرج مياه على علو مائة وعشرين قدماً من غير الشادروان (٢ الذي في بستان سان قلو وما رأينا مثل هذا قطّ . وبما ان الماء يصعد فيه بعزم عظيم كان هبوطهُ كمثل شجرة حين يهبط وكانت المياه تنفش وترغي كثيراً على شكل شجرة من فضة

ومن هناك انتقلنا الى مكان واسع كثيراً وكان فيه حوض اكبر من الجميع وكانت تسير فيه قوارب على عشرة مقاذيف وكان مركّباً عليه صفّان فوارات ينسكب فيه الماء الثخن من باهم . وعندما يقصدون ان يُلعبوا هذه الفوارات كانوا يجعلونها تصعد وتنزل في اطراف الحوض مثل اشجار البستان على كم شجر السرو وغيره بصناعة عجيبة . ويوجد ايضاً في ثلاثة امكنة ثلاث فوارات وفي كل واحدة منها خمسة عشر لولباً كانت تنفذ منها المياه بعزم زائد ليس على خط مستقيم بل شبه الفتّاشات تميل وتنحني الماء بصناعة عجيبة الى كل جانب

---

١) الطوج لفظة تركيّة هي الشبّه او البرونز

٢) الشادروان تركيّة اصلها من الفارسيّة ومعناها الحوض والفوّارة

وسرنا ايضاً الى حوض آخر كبير وفي وسطه شادروان كبير قدر قصر صغير وعلى اطرافه اكثر من مائة شخص حيوانات من طرج مصنوعة ومصفوفة بصناعة عجيبة حتى كان في خروج الماء منهم تسمع لهم اصواتاً تلذ السامع. وكنّا نتفرج على هذه الفوارات بشوق عظيم لانها اعجوبة لطيفة ذات سرور جزيل. وقد يوجد ايضاً احواض في ورسالية مصنوعة بانواع مختلفة ما رأيت في زماني مثلها ولا شاهدت. وهذه المياه التي تتسكب من سائر الفوارات جميعها تجتمع في آخرها عند طرف البستان على شكل نهر عظيم وهو شكل صليب ويمرّ خارجاً من البستان

وفي هذا البستان يوجد ايضاً عمارات كثيرة مكلفة جداً. وعلى اطراف ورسالية توجد سرايات ومن جملتها سراية اخرى يانوم (١ ففي الغد ذهبنا الى هذه السراية وبما انها مبنية على النهر الذي يخرج من ورساليه لزم اننا نذهب اليها بقارب وهو القارب الذي يركبه السلطان وهذه السراية معمّرة على طبقة واحدة بخلاف عادة بلادهم وبستانها ايضاً شكل عجيب والفسقيّات التي بها بكثرة وهي كذلك عجيبة حتى لم اقدر اصفها

فبعد اننا رأينا هذا جميعهُ رجعنا الى القارب وعبرنا فيهِ الى جانب النهر الايسر وفي منتهاه كذلك سراية اخرى داخلها الاصلاخانه (٢ الوحوش والطيور وبها من سائر الوحوش والطيور وبها ايضاً تماثيل الوحوش والطيور من الاحجار. وقدّام هذه الاماكن يوجد ميدان مدوّر وفي وسطه حوض وفوّارة ويحيط بهما دار بدورها حائط من حجر وفي نصف هذا المكان قصر عالٍ مبنيّ بناء عجيباً وعلى جانبه معمّر ستة اروض صغار وكنا نخرج من الواحدة وندخل الى الاخرى وهي مزينة بسائر النقوش وغاية الصناعة احسن من الصناديق الهنديّة وكلها مفروشة بالطنافس المشغولات بانواع الصرما (٣. ومن هذا القصر يقدر الانسان يشاهد كل الوحوش والطيور الموجودة هناك في اماكنها. ولمّا كنت هناك في ذلك الوقت لم يكن موجوداً من الوحوش الّا القليل بل اني رأيتهم بصورهم جميع الوحوش التي توجد

---

١) اسم مصحّف لفظهُ بريد قصر لويس الرابع عشر المسمّى تريانون (Trianon)

٢) لفظة تركيّة لم نجدها في المعاجم. ولعلّ صوابها اسلانخانه بدلاً من ارسلانخانه اي مكان الاسود والسباع

٣) الصرما او الصرمة تركيّة معناها الاسلاك المعدنيّة الرقيقة من ذهب او فضّة

عندهم وهي اشكال غريبة. وجميع الطريق التي بين القصر وخانات الوحوش كلها كانت مرصّعة بالاحجار المتنوعة وبين تلك الاحجار عمارا شبه قساطل ماء مخفية رقيقة غير ملحوظة حتى اذا ما فتحوها كان يصدر منها فرجة للناظرين حتى ان الحاضرين هناك كانوا يتفرقون من رشّ ذلك الماء ويفتكرون من اين هذا الماء لانهم يغرقون ولم يروا ماء. وكيفما مالوا كان الماء يلحقهم ولما كنّا نحن مارّين من هناك عمارا ذلك مع البعض من اتباعنا ولواحقنا الذين ما اعلموهم بالحال. وايضاً رأينا هناك اشياء اخر مدهشة للعقول بغير عدد

وبعد ذلك في غد ذلك اليوم ذهبنا لكي نشوف بستاناً اخر للسلطان يقال له مارلي (١ فيه سراية معمرة في جانب النهر الشرقي الذي في ورسالية وهو مكان شرح وجميل واقدر اقول ان لا نظير له في الحسن والصنعة واظن انهُ اجمل جميع ما رأيتهُ في السابق. ورأيت في بعض الاماكن اشجاراً لطيفة مصطنعة واغصانها مقببة مصفوفة على الجانبين فوق بعضها بعض وتراها كانها قبو اخضر مرتفع جدًّا وكان كلما يطير في الهواء من الطيور وكلما يدبّ من الوحوش تحت هذا القبو لا يمكن ان ينفذ منهُ مطرح. وابدعوا ايضاً من تلك الاشجار قلالي ومربّعات بابوابها ولوازمها جميعها من اوراق تلك الاشجار بصفة القصّ. وكنت ترى تلك الاشجار كلها بجملة الاشكال والصور فنوناً فنوناً شيء يقصر عن العقل وهذا كلهُ كان مصنوعاً بترتيب وصناعة ودقة عقل هذا حدهُ حتى ان الناظر كان ينسرّ من النظر الى هذه الاشياء. ولو مهما كان مغموماً فانهُ بنظره الى هذه الاماكن كان ينسى الغمّ والهمّ جميعهُ

وبعد هذا رأينا من قدّام وجه السراية سلّماً من الرخام الابيض عدده ستون درجة مبني للارتقاء. وذلك السلم واسع بهذا المقدار حتى ان عشرة انفار تصعد عليهِ الواحد بجانب الآخر يمكنهم الصعود عليهِ وعلى كل عشر درجات منهُ فوارتان يصعد منهما الماء على طرفي الدرجة العاشرة. وآخر السلم تراه مملوءًا فوارات يصعد منها الماء وهذا السلم المذكور يؤدي الى بركة كبيرة وترى المياه تجري وتتدفّق منها

---

١) مارلي (Marly) قرية في وبض باريس شهيرة بأبنيتها الملكيّة وحدائقها وكانت هناك آلة ذات منجنونات واربعة عشر دولاباً تصعد الماء الى علو ١٦٢ متراً فيجري في قساطل الى قصر ورسالية وهي تُعرَف بآلة مارلي (Machine de Marly)

بصناعة هذا حدّها حتى ان الناظر اليها يرى منهـا صفة سلّم من البلور صاعد من الفوارة وغير ممكن ان اصف الانشراح والسرور الذي يصير للناظر اليه

وقد اصطنعوا ايضاً سلّماً اخر بـ٢٥ درجة في موضع اخر وعلى كل طرف منهُ توجد لوالب مختلفة تنسكب المياه منها بسرعة هذا عظم خروجها حتى انها تنشئ رغوة عظيمة وقد يبان من هذه الرغوة كشبه سلم ثانٍ وفي ذلك منظر جميل وحسن في الغاية

وفي موضع آخر توجد فوارة اخرى غليظة بهذا المقدار كغلظ الانسان مصنوعة من رخام ابيض ملتصق على وجهها ومن فوقها صنم واحد قائم والماء خارج من بين الفوارة والصنم فكانّ المياه في خروجهـا تصور قبة جامع صغيرة ولم نتشّع بنظر مثلهُ ابدًا. على انهُ في تلك السراية برك ونوافر كثيرة عجيبة غير اني لم أر مثل هذه النوفرة المذكورة البتة

وبما ان البستان هو في موضع عالٍ مرتفع فغير ممكن ان الواحد يصدّق كم من آلات استعملوا وكم من دراهم صرفوا ليأتوا بالماء من المكان المدعو «سين» الذي هو اوطأ من المكان المذكور بـ١٥٠ ذراعاً ولم يمكن ان اصف الحذاقة مع الصناعة التي قد استعملوها ليصعدوا المـاء الى موضع عالٍ بهذا المقدار ولاجل ذلك فانهم قد اقاموا عدّة متاريس لاجل صدم المياه وجريانها وقد عملوا ١٢ دولاباً كبيرًا ومتيناً جدًا لاجل جذب الماء الى العلو وهذه المياه بجريانهـا تدير هذه الدواليب وكل دولاب من هذه الدواليب لهُ ترومبا (مضخّة) يصعد بها الماء الى فوق. وقد جعلوا خمسة صفوف قنايات حديديّة غلظ الانسان كل واحدة وممتدة الى مكان عالٍ وفي اخرها بركة لاجل اجتماع الماء هناك وذلك لكي يطلع الماء بعزم شديد ويسرع الى الجبل. وكانت وباطات حديد ايضاً بقرب بعضها بعض ممتدة الى اخر الدواليب وهذه الرباطات كانت تتحرّك دائمًا الى قدام والى خلف وتلزم الماء بالصعود من كل ترومبا وان تدخل الى القنايات بالاغتصاب وقد كان الماء هكذا يصعد متدرجاً نحو ١٥٠ ذراعاً. وهذا كلهُ كان مصنوعاً بصناعة عجيبة وغريبة حتى ان العقول لا تهتدي اليها وكان الناظر يستلذ بالنظر اليهـا وايضاً يستلذّ بالسمع لمثل هذه الحركات وبقية ما نظرناه ما يقدر الناظر يتلوهُ جميعهُ فاقتصرنا على ما كتبنا

ثم بعد ما تفرجنا ذلك اليوم كلهُ عدنا الى محلنا ولم نزل مدة مكوثنا في باريس على اكرام زائد مع مفترجات وضيافات الى ان عزمنا على الرجوع الى القسطنطينيَّة. فعند ذلك استأذنت السلطان فاذن لي بعد الهدايا والخلع وارسلني كما ذهبت لعنده بعزّ واكرام. وهذا ما جرى في رحلتنا الى مدينة باريس ولله الحمد والمنة

كمل وتمّ

ملحق

هنا تنتهي الترجمة العربيَّة لرحلة محمد سعيد باشا. والظاهر انَّ الاصل التركيّ يروي خبر رجوعهِ الى القسطنطينيَّة فانَّ في المجلَّة الاسيوية الفرنسويَّة وصفًا موجزًا لهذه الرحلة (Journal Asiatique, *Paris*, 1842-,72 57) تُروى هناك انَّهُ عاد الى طولون على طريق ليون فاستُقبل بكلّ عز حيثما حلّ وأُقيمت لهُ الاعياد الفائقة خصوصًا في ليون. واذ مرَّ في نيم زار مرسحها الروماني الشهير حيث كان يُلقَى شهداء النصارى للسباع والوحوش الضارية في عهد المقتصين. ثمَّ عاد الى سيت وركب وحاشيتهُ مركبين حربيَّين على احدهما ٦٤ مدفعًا وعلى الآخر ٥٢ مدفعًا فعاد الى الاستانة مكرَّمًا مع ما انحفهُ بهِ ملك فرنسة وكبار الدولة من الالطاف والخُلع كالمناطق الغالية الثمن المرصَّعة بالمجارة الكريمة وكالطاقي البديعة العمل والساعات الدقَّاقة الجميلة والاسلحة المحكمة الشغل. ونال ابنهُ غير ذلك من التُحف (١. ولمَّا انجز السفير خبر رحلتهِ وقدَّمها للسلطان احمد الثالث دعا السلطان المهندسين والزمهم بتقليد حدائق باريس وقصورها فصرف في ذلك مالًا كثيرًا الى أن خُلع سنة ١٧٣٠ وقُتل ابراهيم باشا الصدر الاعظم فأهملت تلك الابنية وأخرب بعضها اعداء السلطان. امَّا ابرام العهود بين الدولة العليَّة وفرنسة فانَّ الاحوال لم تسح بتقريرها. وكان من ثمار هذه السفارة انشاء فنّ الطباعة في الاستانة فانَّ سعيد افندي ابن السفير محمَّد سعيد باشا نقل حروف باريس العربيَّة واتَّفق مع اساقفة النصارى الجاحدين لدينهم وهو المسمَّى ابراهيم الصحصحيّ ففتح كلاهما اوَّل مطبعة عربيَّة وباشرا بنشر المطبوعات التركيَّة والعربيَّة سنة ١٧٢٧ فكان مجمل ما نشرتهُ منذ ذاك العهد الى السنة ١٨٣٠ نحو مئة كتاب فقط بين صغير وكبير

---

١) اطلب اخبار سفارة المركيز دي بونناك (de Bonnac) لدى الباب العالي للمرحوم شرل شيفر (Ch. Schefer) المطبوعة في باريس بالافرنسيَّة سنة ١٨٩٤